دائرة ثقافة الأطفال

الحِمارُ والسُّلطانُ

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل .

٢٣

حكايات شعبية







الحمار والسلطان





أعدّها بتصرُّف

بيان الصّفدي

رسوم : أثير ساطع

الإخراج الفني : نجم الربّيعي

- ١ -

أمرَ السلطانُ مُساعديه حضورَ اجتماعٍ هام ، فأسرعَ المساعدون إليه بلهفة .

قال أحدُهم :

- لا بُدَّ أن السلطانَ يعتزم فرضَ ضريبةٍ جديدة .

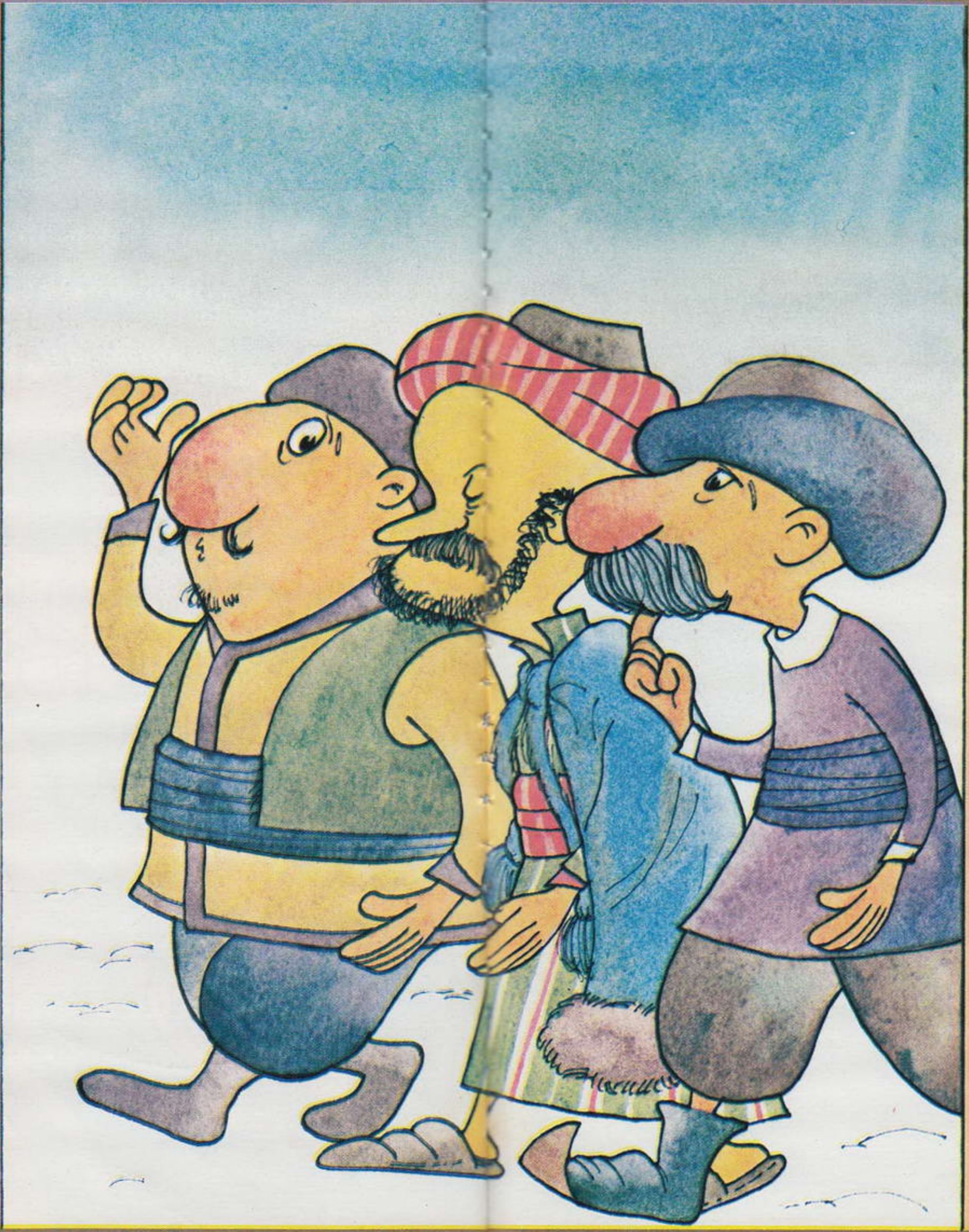
وقال آخر :

- يجوز أن يعملَ السلطان تحقيقاً مع أحدِنا .

فردَّ آخر :

- لماذا تتكلمون مثل هذا الكلام ؟ لقد بدأتُ أشعر بالخوف . . لعنَ اللهُ الساعةَ التي وُلِدْنا فيها في أرض هذا السلطان .

ولم يَطُل بهم الكلام ، فإذا بهم دخلوا القصر ، وعندما دخلوا غرفة السلطان حيُّوه أحسنَ تحية .



كان السلطانُ يبدو مهموماً ، فلم يردَّ على تحيتهم ، بل اكتفى بهزِّ رأسِه ، وأشارَ إليهم أن يجلسوا ، فجلسوا خائفين . وأخيراً تكلَّمَ السلطان :

- إسمعوا ، لقد عزمتُ على أمرٍ كبيرٍ ، وأريد أن تساعدوني فيه ، لأنه إذا نجحَ فسيكون نصراً كبيراً لنا . .

فأجاب الجميع :

- نحن جميعاً تحتَ أمرِ جلالةِ السلطان .

قالَ السلطان العجوز بعد أن سعلَ عِدَّةَ مرّات :

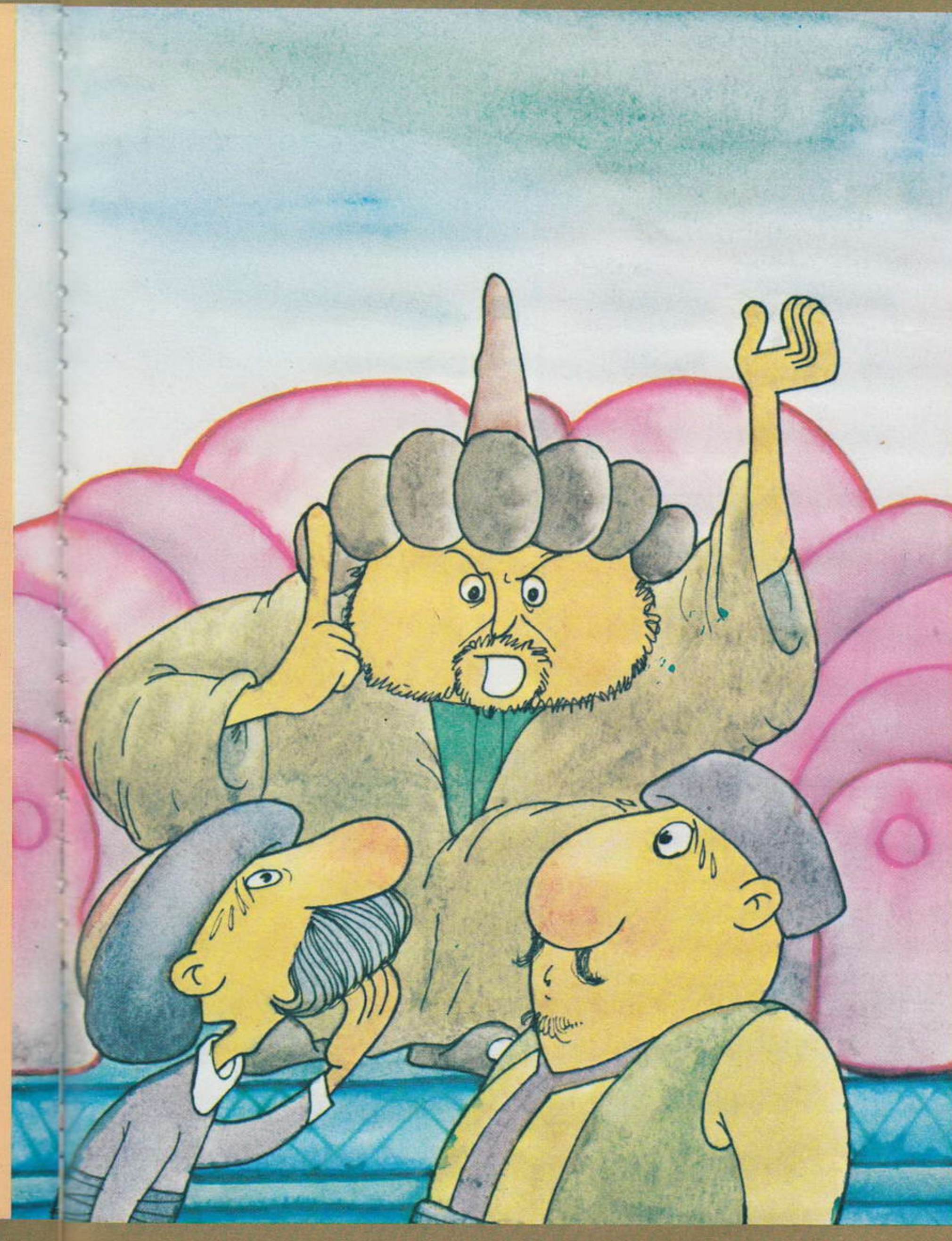
- عليكم أن تبحثوا لي عَمَّنْ يستطيعُ القيامَ بهذه المهمَّة .

قال أحدُ المساعدين :

- أيَّةُ مهمَّةٍ يامولاي ؟

سعلَ السلطانُ وأجاب :

- كُلُّكم تعرفون حماري «زَهران» .



فأجابوا جميعاً باهتمام :

– أجل . . أجل ومن لا يعرف حمار السلطان !

فتابعَ السلطان :

– أُريد واحداً يستطيع تعليمَه القراءةَ والكتابة ، وسأعطيه جائزةً كبيرة إذا نجحَ في ذلك ، وسأجعلُ من هذا الحمار خيرَ ذكرى لي بعد مماتي . .

صمتَ المساعدون وهم يسمعون هذا الكلام ، ولم يستطعْ واحدٌ منهم أن يقولَ للسلطان إنَّ الحمار لا يمكن أن يتعلّمَ القراءةَ والكتابة . ومع ذلك فقد تّحركَ الطّمعُ في نفسِ أحدهم ،

فهبَّ قائلاً :

– مولاي . . وإذا استطاع أحدُنا أن يُعَلِّمَ الحمارَ .

قال السلطان :

– لا بأس . . لكن هل تعلمُ جزاءَ الذي يفشلُ في مهمته ؟

قال المساعد :

– لا يامولاي .

فأضافَ السلطان :

– سأقطعُ رأسَه في الحال .

هنا تحسَّسَ المساعدُ رقبتَه ، وقال :

– لا يامولاي . . إنها مهمَّةٌ صعبة جداً ، وتحتاج إلى مهارة وعلم . . إذن سنبحث عمَّن يستطيعُ القيامَ بها .

قال أحدُ المساعدين :

– والآن ماذا نفعل ؟

فقالَ السلطانُ غاضباً وهو يسعل :

– الآن تخرجون . . وبسرعة .

- ٢ -

خرجَ منادٍ ينادي في المدينة :

«السلطانُ يريدُ رَجُلاً يعلِّمُ حمارَهُ «زهران» القراءةَ والكتابة ، فمن يستطيعُ ذلك عليه أن يقابلَ السلطان ، فإذا علَّمَ الحمارَ له جائزةً كبيرة ، وإذا فشل في ذلك قطعَ السلطانُ رأسَهُ .»

وتعجَّب الناسُ لهذا الأمر ، وقد عرفوا الكثير عن حماقة السلطان ، أما أن يصلَ به الأمرُ إلى هذه الدرجة فذلك لم يحسبوا له أيَّ حساب . .

ومَرَّتْ عدَّةُ أيام ، وفي كل يوم يخرج المنادي صائحاً حتى بُحَّ صوتُه ، وبرزت عروقُ رقبته . بينما كان الناس يسخرون في هدوء من جنون ذلك السلطان .





— ٣ —

وذات يوم مرَّ بالمدينة رجلٌ فقير ، وسمعَ صوتَ المنادي ، ودُهِشَ في البداية ، فكيف يريدُ السلطانُ أن يعلِّمَ حمارَهُ القراءةَ والكتابة ، بل قال ذلك الفقير في سِرِّه :

– ولماذا لا يعلِّمُ الناسَ القراءةَ والكتابة قبل أن يعلِّمَ حمارَهُ .

وتوجَّهَ إلى قصر السلطان ، وقد اعتزمَ أمراً هاماً .

— ٤ —

صرخ أحدُ الحرّاس :

– هيه . . أيها المُغفَّل ! . . كيف تجرؤ على الاقترابِ من قصر السلطان ؟

فأجابَ الفقيرُ، واسمُهُ سعيد :

– أولاً أنا إسمي سعيد وليس «المغفّل» ، ثانياً إنَّ لَدَيَّ عَمَلاً مع السلطان .

قال الحارس هازئاً :

– هل يريد جلالة السلطان أن يُعيِّنَكَ مُساعداً له . . ابتعِدْ قبل أن أفلقَ رأسَك بهذا السيف . .

راى سعيد أن الأمرَ لا يحتمل المزاح ، فاقتربَ من الحارس ، وقال :

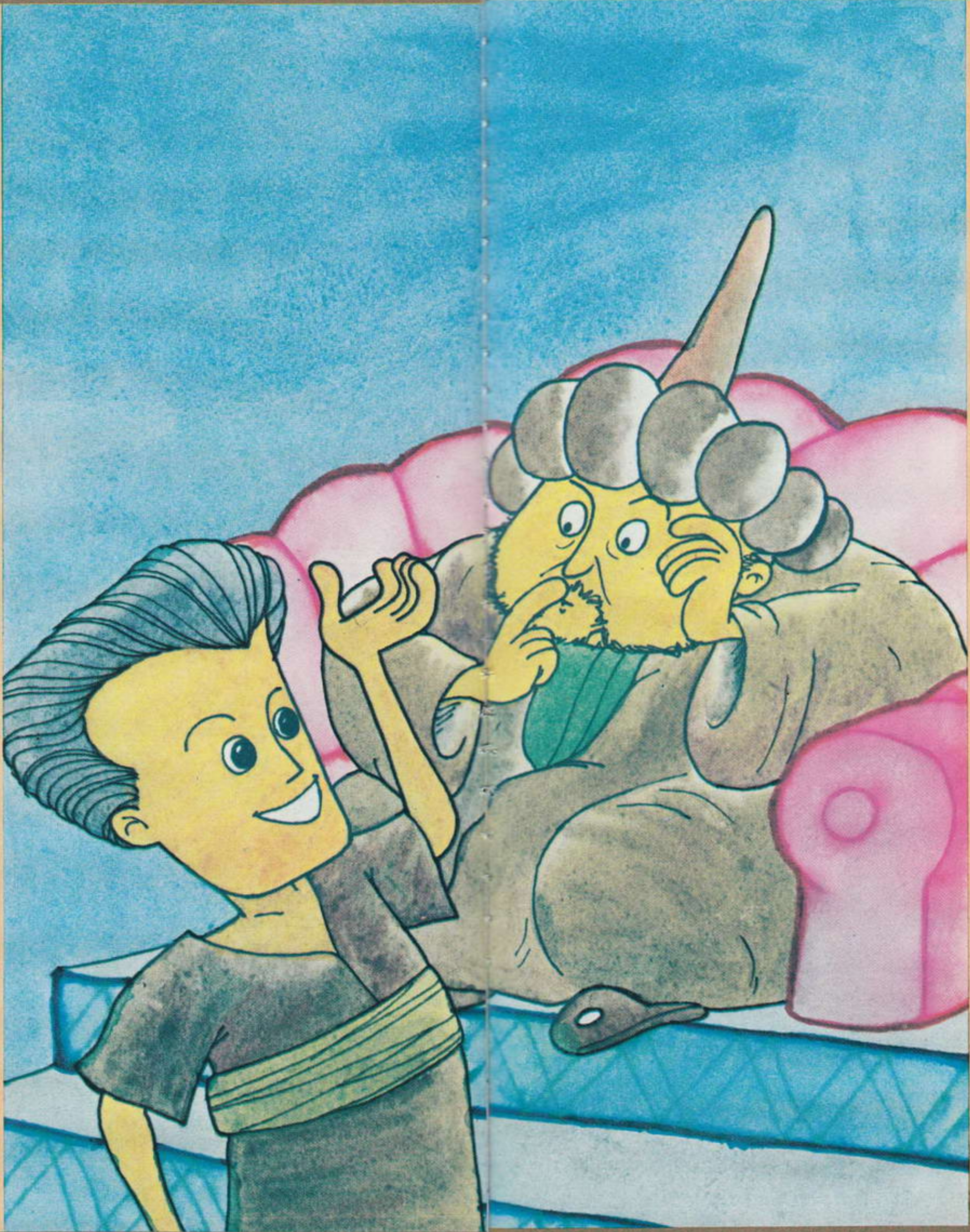
– أنا أريدُ أن أعلِّم حمارَ السلطان القراءةَ والكتابة ، فهل لك أن تأخذَني إلى جلالته .

وسَخِرَ الحارس ثانيةً :

– كبارُ عُلماءِ المدينة لم يتجرَّأوا على هذه المهمة ، وهاأنت تريدُها بكل بساطة . . هل أنت مجنون ؟

وطالَ الجَدَلُ بين الحارس وسعيد إلى أن اقتنعَ الحارسُ أخيراً ، فأوصلَ سعيد إلى السلطان حيث دارَ هذا الحوار :

السلطان : إذن تريدُ أن تُعَلِّمَ حماري ؟



سعيد : يشرّفني ذلك يامولاي .

السلطان : أتعرفُ إذا فشلتَ في مهمتك ماذا سأفعل ؟

سعيد : نعم يامولاي . . ستقطعُ رأسي .

السلطان : وما الذي يجعلُك تخاطرُ بنفسك ؟

سعيد : إنني لا أخاطرُ بنفسي يامولاي ، فقد سبقَ لي أن علّمتُ حماراً لي الغناءَ بأكثر من لغة .

وهنا فتح السلطان عينيه متعجِّباً ، وتابعَ سعيد كلامه :

وكنتُ أربِّي مجموعةً من الحمير والبغال وأتكلمُ معها كما أتكلمُ معك الآن يامولاي . .

وازداد تعجُبُ السلطان ، وتابعَ سعيد :

ولكن المسألةَ يامولاي مُتعِبَةٌ ومُخسِّرة ، فقد صرفتُ كلَّ ثروتي على ذلك .



غضبَ السلطانُ صائحاً :

- ماذا تقصد ؟ . . هل تستطيعُ أنت أن تصرفَ على مشروعٍ كهذا أكثرَ مني ؟ لا عليك . . مهمتُك فقط تعليمُ الحمار . أما المصروفات التي تحتاجُها فهي عَلَيَّ . . ثم ماذا يحتاجُ الحمار . . أقلاماً ؟

سعيد : أكثر .

السلطان : دفاتر؟

سعيد : أكثر .

السلطان : كتباً ؟

سعيد : أكثر .

السلطان : اسطبلاً ؟

سعيد : أكثر .

السلطان : أكثر . . أكثر . . ماذا تقصدُ بهذه الأكثر؟

سعيد : يامولاي الحمارُ غيرُ الإنسان .

السلطان : فعلاً . . هذا صحيح .
سعيد : ولهذا فهو يحتاج إلى أُمورٍ ثمينة حتى يتعلّم .
السلطان : كيف ؟ . . وضّح أكثر .
سعيد : بصراحة يامولاي حمارُكم المحترم «زهران» يحتاج يومياً إلى خمس ليرات ذهبية ليأكلَها .
السلطان : حسناً سنعطيك يومياً خمس ليرات ذهبية . .
سعيد : وأرجو ألا تنسى معلّمَ حمارِك ، فأنا أيضاً سأحتاج إلى مصروف يومي ، لأنني سأتفرَّغ لتعليم الحمار .
السلطان : حسناً . . وبعد ؟ .
سعيد : والحمارُ عليه ألاّ يعيشَ في إصطبل ، بل يجب أن نبني له داراً جميلة ، حتى يرتفعَ مستواه ، وينسى عالَمَ الحمير ، ويقتربَ من عالَمِ البشر .





السلطان : هذا معقول أيضاً . ولكن متى سيكون حماري «زهران» قارئاً وكاتباً ؟

سعيد : بعد اثني عشر عاماً إن شاء الله . .

فغرَ السلطانُ فاه ، وقال غاضباً :

– كيف ذلك ؟ تريدني أن أقدِّم كل ذلك ، ثم أنتظرَ كلَّ هذه السنين ؟

سعيد : أرجوك يامولاي أن تتركني أوضح لك الأمر ، إسمح لي أن أسألك : كم يحتاج الإنسان من السنوات حتى يتعلم القراءة والكتابة ؟

السلطان : ست سنوات .

سعيد : حسناً . . والحمارُ أقلُّ قُدْرَةً من الإنسان بكثير . . لقد احتاجت حميري عشرين سنة حتى تعلَّمت . . ولكنني واثقٌ من قدرةِ حمارِكم المحترم «زهران» يامولاي . .

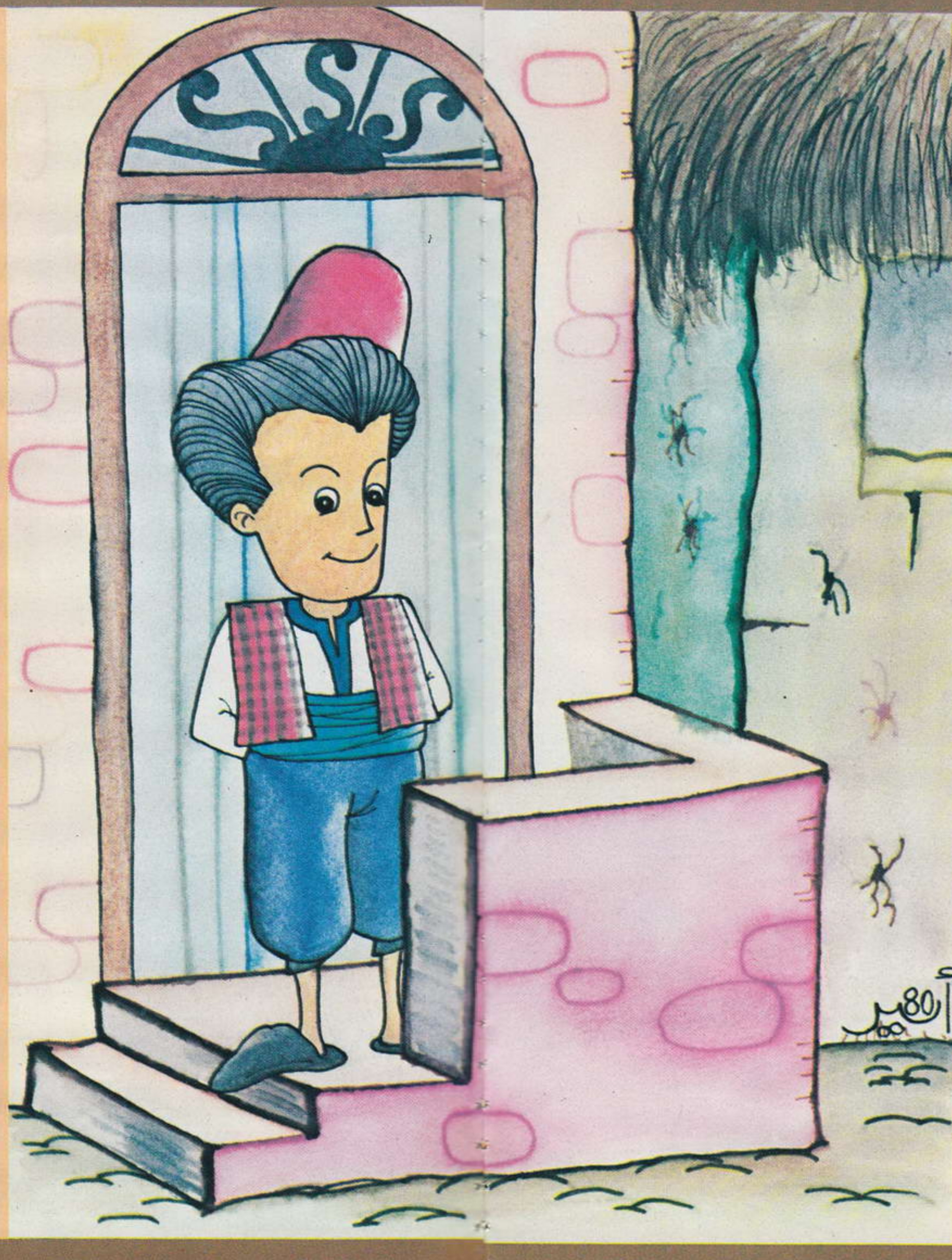
السلطان : آ . . آ . . معقول ياولد . . معقول . . فاتني ذلك . حسناً . إذن بعد اثني عشر عاماً سيكون لديَّ حمارٌ يقرأ ويكتب .

سعيد : إن شاء الله .

— ٥ —

خرج سعيد بكل هدوء ، وانتشرَ الخبرُ في المدينةِ كلِها ، وراحَ الناسُ يتحدثون عنه ، وهم بين مُصَدِّقٍ ومُكَذِّب ، بعضُهم يقول :

— لقد أعمى الطمعُ سعيد ، وأخيراً سيقطعُ السلطانُ رأسَه ، لأنه لن يستطيعَ تعليمَ الحمار .



وقال آخرون :

— سعيد مجنون ، والسلطانُ مجنونٌ أكثر منه .

وبعضُهم قال :

— لابد أن سعيد ساحر ، وإلا كيف يُقْدِمُ على هذا الأمر .

وصار سعيد يمرُّ مساءَ كلِّ يومٍ على القصر ، فيأخذُ خمسَ ليراتٍ ذهبية للحمار ، وخمسَ ليرات ذهبية له ، ويذهب .

بنى سعيد داراً جميلة على أطراف المدينة ، سكنها مع عائلته ، وأخذ يشتري أجملَ الثياب ، وأطيبَ المأكولات ، بينما أسكنَ الحمارَ في إصطبل بجانب الدار .

- ٦ -

أمرَ السلطانُ مُساعدَه أن يذهبَ إلى دار سعيد ، ليرى إلى أيِّ حدٍ قد تَعَلَّمَ حمارُه «زهران» . فذهب مساعده ، ودخل دار سعيد ، فسأله :

– أين الحمار ؟

قال سعيد :

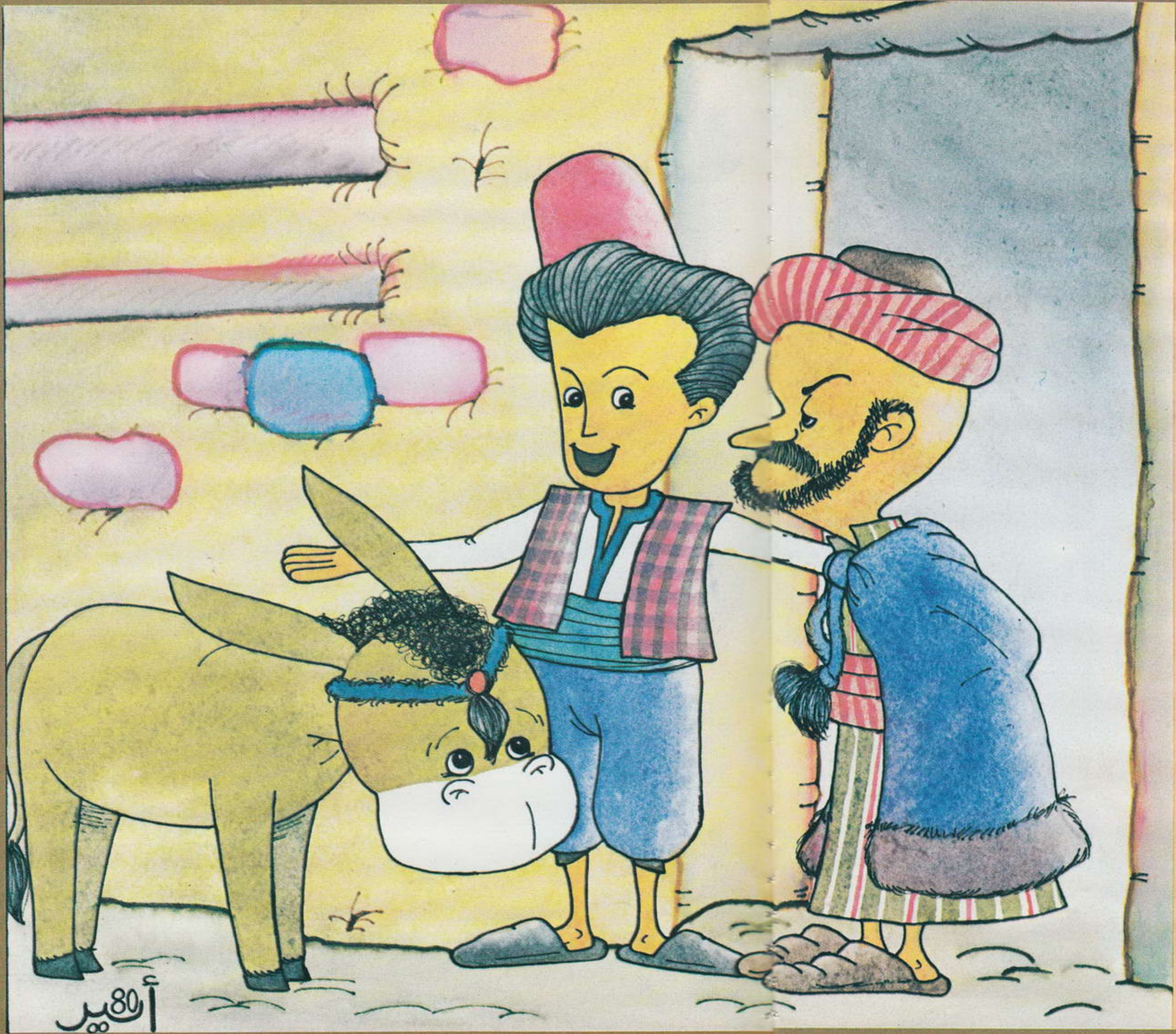
– في الاصطبل .

صاح المساعد :

– في الاصطبل ! . . ماذا تقول ؟ ألم تقل إن الحمارَ عليه أن يسكنَ في الدار ، سأُبلغُ السلطانَ بذلك .

أجاب سعيد بهدوء :

– سيّدي . . لا تتعجّل الأمور . . دعني أشرح لك الأمر . . إن حمارَ جلالةِ السلطان يسكنُ معنا في الدار ، ولكنه اليوم لم يُحْسِنْ تَعَلُّمَ درسِهِ ، فقرَّرتُ أن أعاقبَه ، وذلك بأن أضعَه في الاصطبل عدَّةَ ساعات .





صمتَ مُساعدُ السلطان لهذا الجواب المقنع وذهب .

– ٧ –

وَمَرّتْ سنواتٌ أخرى . .

وحمارُ السلطانِ حديثُ الناس ، وكلهم متعجبون مما يحدث ، وسعيد جادٌّ في أمره . .

وفوجئَ بالسلطان نفسه مع مساعديه ، وقد أطلَّ موكبُهم من بعيد .

أسرعَ سعيد ، وأخرجَ الحمارَ من الاصطبل وقد صارَ هَرِماً لا يَقوى على السَّيْر ، وأدخلَه إلى أكبرِ غرفةٍ بالدار ، وساعدَه أولادُه وزوجته ، وأجلسوا الحمار على ظهرِه ، وحملَ سعيد عصاً وراح يضربه على حوافره .

ورأى السلطان المنظرَ فصاح :

– مالك تضربُ الحمار ؟

قال سعيد :

– مولاي . . لقد نسيَ حمارُكم

المحترمُ أن يحفظَ درسَ البارحة ، لهذا كان عليَّ أن أعاقبه .

لكنَّ السلطان قال بحزن :

– لا تَقْسُ عليه ياسعيد . . فهو لم يتعوَّد الضرب في حياته .

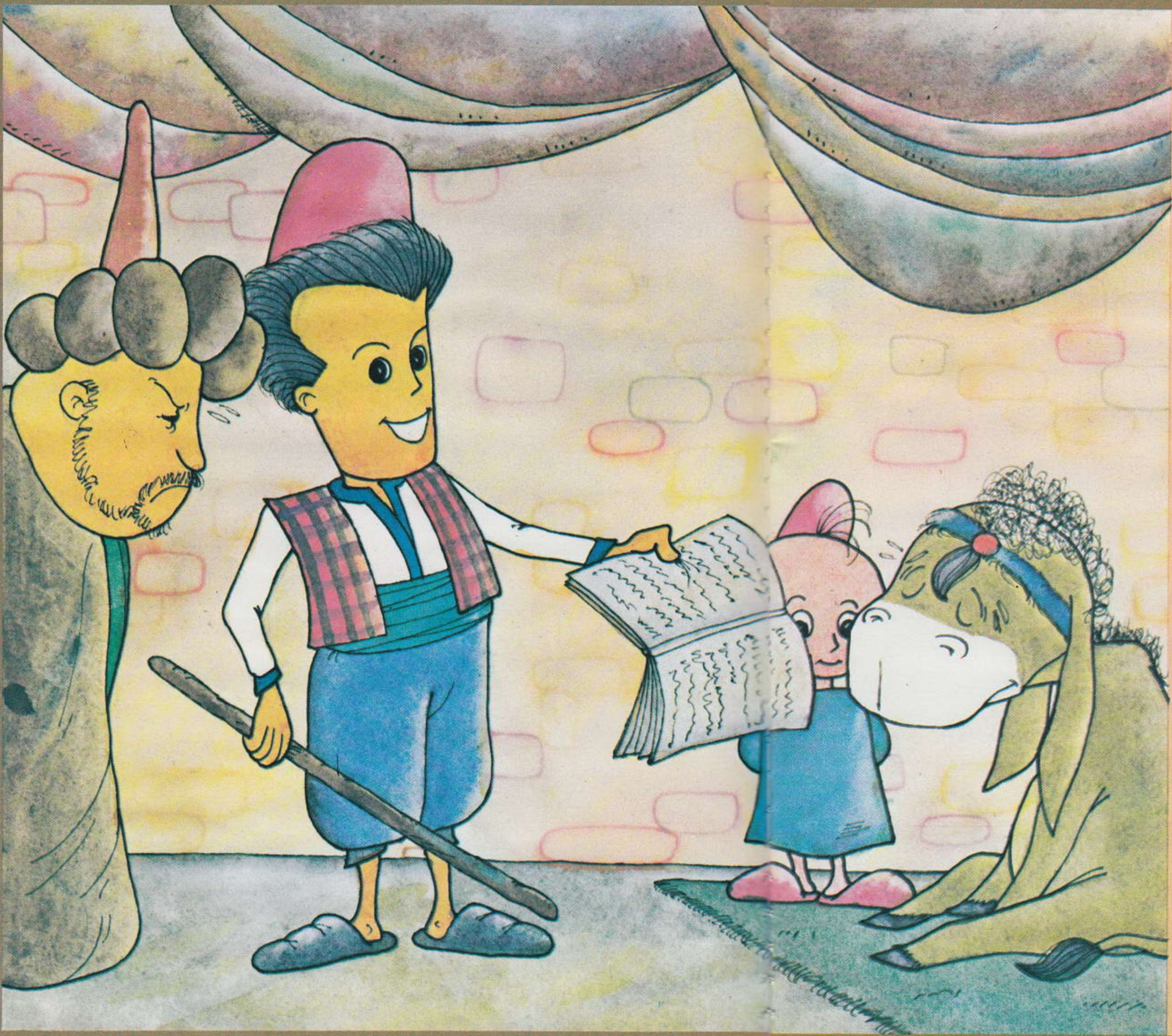
فقال سعيد :

– سأتركه هذه المرَّة إكراماً لمولاي . . ولكن لا تنسَ يامولاي أن الضربَ مفيدٌ له ، فأنا أخافُ أن يُهملَ في دروسَه .

وطلبَ السلطانُ من سعيد أن يُسْمِعَهُ شيئاً من الحمار ، فقد طال شوقُه إلى سماعِ حمارِه يتكلم ، لكن سعيد قال :

– لا يامولاي . . إنني سأتركُ الأمرَ مفاجأةً لكم ولجميع الناس ، عندما أعطيه كتاباً ليقرأه أمامَ الجميع بطلاقةٍ تامة . .

ابتسمَ السلطان ، وسعلَ ، وهو راضٍ عن كلام سعيد ، وذهب .





— ٨ —

قالت زوجةُ سعيد له :

– يازوجي العزيز ! . . كيف فعلتَ هذا الأمر المستحيل ؟ هل يمكن لحمارٍ أن يتعلّم القراءةَ والكتابة ؟

أجابَ سعيد :

– لا . . طبعاً . .

فصاحت زوجتُه :

– ياويلي . . تقول لا . . وبكلِّ هدوء . . بل وتبتسم أيضاً ، أنسيتَ أنَّ السلطانَ سيقطعُ رأسَك ؟

قال سعيد :

– إسمعي ياأمَّ أولادي . . ليس عليَّ أيُّ خطر ، بل إنني أضحكُ على هذا السلطان الأحمق . .

فمدَّةُ تعليمِ الحمار اثنا عشر عاماً ، وقبل أن تنتهي هذه المدّة فإمّا أن يموتَ السلطانُ العجوز أو يموتَ الحمارُ أو أموتَ أنا ، وهانحن في أحسن

حال . . وإذا حدثَ أيُّ أمرٍ من هذه الأمور الثلاثة أكون قد ضحكتُ على السلطان . .

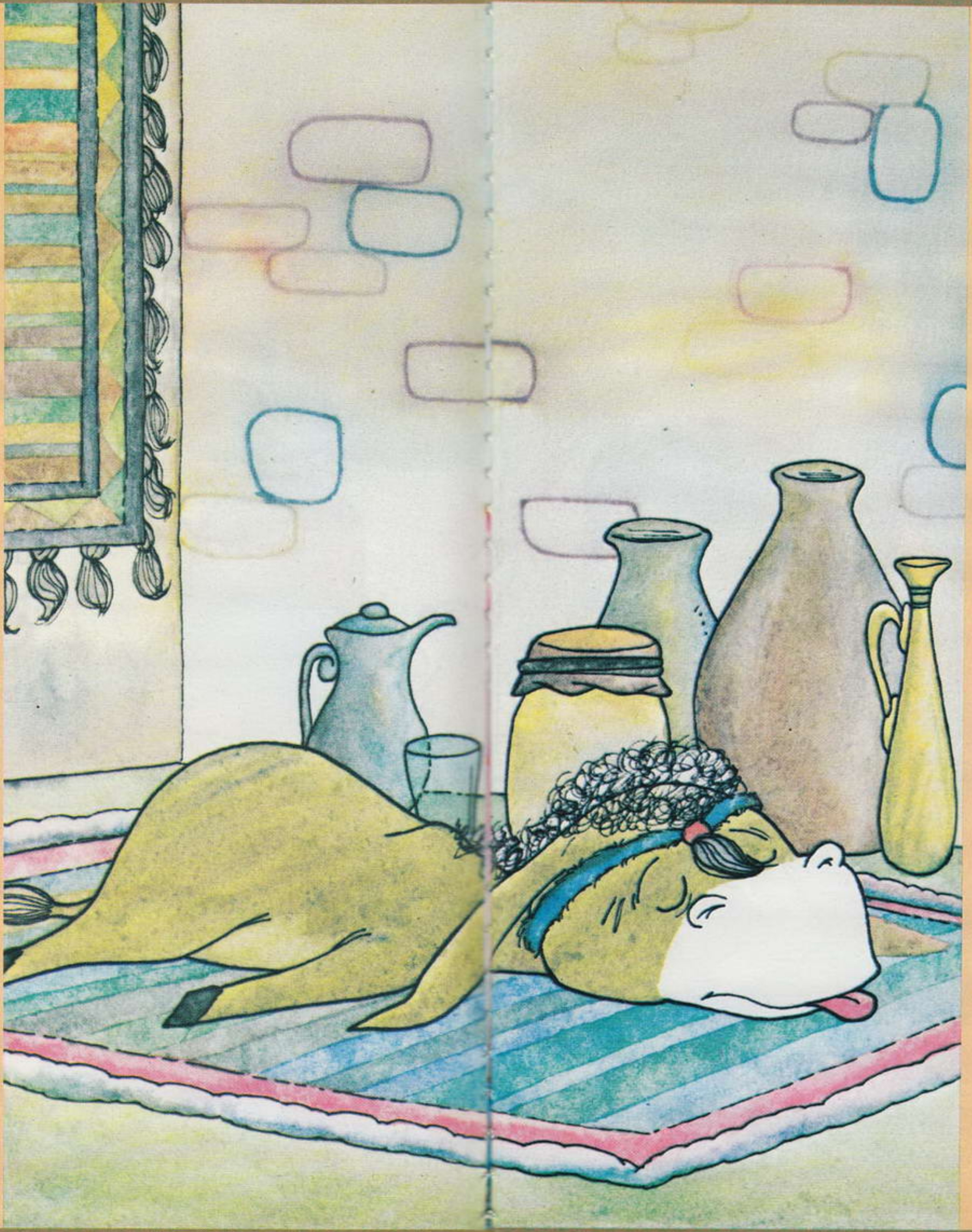
ولم تُجِبْ زوجتُه ، فدائماً كانت إجابات سعيد ذكيةً ، لا تتركُ للمُقابِلِ أيَّ تعليق ، حتى لو كان سلطاناً ! . .

— ٩ —

ومرَّتْ سنوات . .

الحمارُ كان يهرم ، والسلطان كان يهرم ويمرض . . بل كادَ يموتُ في إحدى المرات . .

أما سعيد فكان يهرم أيضاً ، ولكنه كان في أحسن حال .



— ١٠ —

أفاقَ سعيد ذات يوم ، وإذا بحمار السلطان يُعاني سَكَراتِ الموت ، وأخبرَ السلطانَ بذلك ، فجاءَ في موكبٌ مُهيب ، ونزلَ السلطانُ ومساعدوه في دار سعيد ، ورأوا الحمارَ في نَزْعِهِ الأخير ، بينما وقف سعيد وعائلته صامتين ، وقد ظهروا كأنهم في أقصى حالات الحزن . .

ولم يمضِ حينٌ من الوقت حتى كان الحمارُ جثةً هامدة ، بينما علا بكاءُ السلطان ومساعدوه وحاشيته ، لا . . بل علا صوت سعيد أيضاً وهو يبكي ويذكرُ مَناقبَ تلميذِهِ النجيب .



وشيَّعَ الحضورُ حمارَ السلطان إلى مَثواه الأخير ، وهنا تقدَّمَ سعيد إلى السلطان قائلاً :

– إعلم يامولاي أننا خسرنا إحدى عجائب الزمان ، فقد أظهر «زهران» في أواخر أيامه قدرةً كبيرة على التعلُّم ، وكان يحفظُ الدرسَ من أولِ مرَّة ، وكنتُ أعجبُ من حِدَّةِ ذكائه ، فقد علَّمتُ حميراً كثيرةً ، إلا أنَّ حمارَكم كان أفضلَهم جميعاً . .

ولم يردّ السلطان بكلمة ، بل كان يبكي ويسعل ، ثم يسعل ويبكي .

- ١١ -

وحملَ سعيد إلى السلطان في اليوم التالي عدةَ دفاتر ، قال سعيد إنها من دفاتر الإملاءِ للحمارِ «زهران» . وهنا أمرَ السلطانُ أن توضعَ في متحفِ المدينة .

ثم عاد سعيد وحملَ للسلطان مئات الليرات الذهبية قائلاً :

- يامولاي .. لا يحقُّ لي أن آخذَ هذه الليرات الذهبية بعد أن فقدتُ تلميذيَ العزيزَ «زهران» ..

ولكن السلطانَ غضب ، وعدَّ ذلك إهانةً له ، لا بل صاحَ في وجه سعيد .. حتى جعلَه يخرجُ من غرفته ..

وكانت هذه آخر مرة يدخل ويخرج فيها سعيد إلى غرفة السلطان .



وماتَ السلطان ، وكانت وصيتُه غريبةً ، حيث أوصى أن يُدفَنَ إلى جانبِ حمارِه «زهران» وتنتهي الحكاية .

قالوا : إنَّ مُساعدي السلطان قتلوا سعيداً ، وأخذوا كلَّ ثروته ..

وقالوا : بل هجمَ الناسُ قصرَ السلطان وقتلوا المساعدين ..

وقالوا أيضاً : بل صار سعيد أميرَ تلك المدينة ، لأنه كان الذكيَّ الوحيد على ما يبدو ..

أقوالٌ كثيرةٌ ، ولكنَّ الصحيحَ أن الجميعَ غادروا هذه الدنيا منذ زمن طويل .



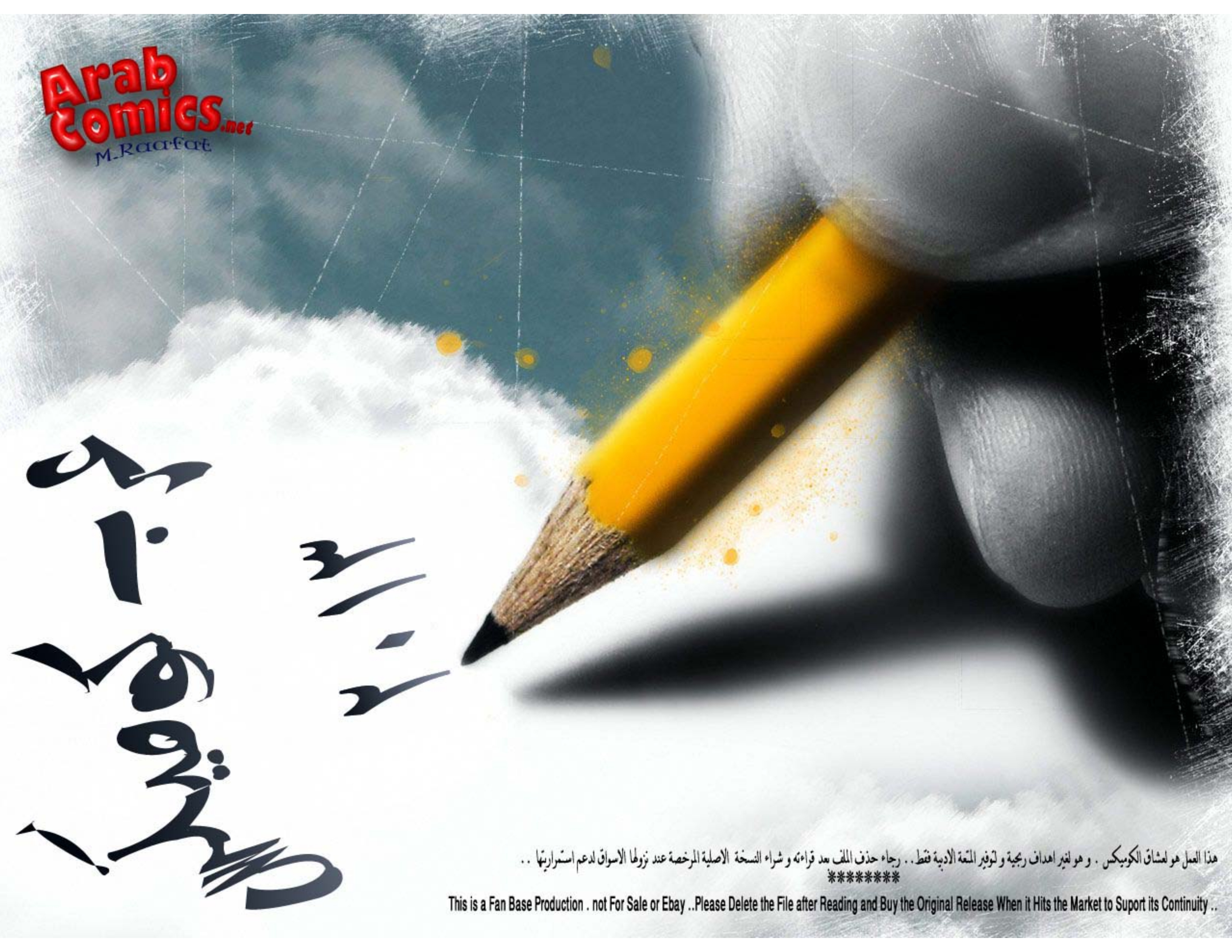


الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دائرة ثقافة الاطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الاطفال – ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ١٠٠ فلس عراقي
وخارج العراق ١٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها


Arab Comics.net
M.Raafat
هذا العمل هو لعشاق الكوميكس . و هو لغير اهداف ربحية و لتوفير المتعة الادبية فقط . . رجاء حذف الملف بعد قراءته و شراء النسخة الاصلية المرخصة عند نزولها الاسواق لدعم استمراريتها . .
****
This is a Fan Base Production . not For Sale or Ebay ..Please Delete the File after Reading and Buy the Original Release When it Hits the Market to Suport its Continuity ..


BLUE
BIRD
2113
Scan By : M.Raafat & Rabab